

الْقِوْلُ الْمُؤْجَرُ فِي فَوَاحِدِ السُّورِ

جمع أقوال المفسرين القدماء والمعاصرين ومقارنتها في ضوء التحليل اللغوی الحديث



تصنيف الشیخ

الدكتور خداه أحمر رزق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في الغموض الذي يكتنف الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية، وتعدد التفسيرات التي وردت بشأنها بين من يرى أنها من المتشابه الذي لا يعلم معناه، ومن يراها رمزاً دلائياً وإعجازياً له ارتباط بموضوع السورة ومقاصدها. ويهدف البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي: ما المعاني والدلالات اللغوية والبيانية التي تحملها الحروف المقطعة في أوائل السور؟ وما الحكمة من ورودها بهذا النسق الفريد في كتاب الله تعالى؟



أهمية البحث

تبغ أهمية هذا البحث من النقاط الآتية:

١. تجديد النظر في قضية الحروف المقطعة التي تُعد من أعمق قضايا علوم القرآن.
٢. تسلیط الضوء على الجانب البلاغي والإعجازي لهذه الحروف في بناء السور.
٣. إبراز وحدة النظم القرآني وعلاقته بالافتتاحيات الحرفية.
٤. جمع أقوال المفسرين القدامى والمعاصرين ومقارنتها في ضوء التحليل اللغوي الحديث.



أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١. دراسة ظاهرة الحروف المقطعة في القرآن الكريم دراسة تحليلية شاملة.
٢. عرض أهم أقوال العلماء والمفسرين في معناها ومعزها.
٣. الكشف عن العلاقة بين الحروف المقطعة ومضامين السور التي وردت فيها.
٤. بيان الإعجاز اللغوي والبيان الكامن وراء هذه الفوائح القرآنية.
٥. ترسیخ الإيمان بعظمته القرآن الكريم وعمق معانيه الإلهية.



منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي، وذلك من خلال جمع النصوص القرآنية التي وردت فيها الحروف المقطعة، ثم تحليلها لغويًا وبلاعجيًا، مع الاستعانة بتفاصيل السلف والمحاذين، ومناقشة الأقوال للوصول إلى رؤية تفسيرية متكاملة تجمع بين التراث واللغة والبيان.



المقدمة

يُعدُّ القرآن الكريم كتابَ الله المعجز، الذي تحدّى به الإنس والجنة أن يأتوا بمثله، أو بسورةٍ من مثله، فبقي الإعجاز القرآني شاهدًا على صدق الرسالة وسقى البيان. ومن أبرز مظاهر الإعجاز في هذا الكتاب العظيم ما ورد في أوائل بعض سوره من الحروف المقطعة، وهي حروف هجائية وردت في تسع وعشرين سورة، تنفرد بنظام صوتي وبنائي لا نظير له في كلام البشر.

وقد حيرت هذه الحروف العقول منذ صدر الإسلام، لما فيها من غموضٍ وإشاراتٍ عميقـة، فوقف بعض العلماء عندـها مؤمنين بأنـها من أسرار الله في كتابـه لا يعلم تأويـلـها إلا هو، بينما ذهب آخرون إلى أنها رمز للتحدي والإعجاز، إذ جاء القرآن من هذه الحروف التي يعرفـها العرب ومع ذلك عجزـوا عن الإتيـان بمثلـه.

وتأتي هذه الدراسة لتسـطـلـ الضـوء علىـ الحـروفـ المـقطـعةـ منـ جـوانـبـهاـ اللـغـوـيـةـ وـالـبـلـاغـيـةـ وـالـتـفـسـيـرـيـةـ، وـتـسـتـعـرـضـ آراءـ المـفـسـرـينـ الـقـدـامـيـ وـالـمـعاـصـرـيـنـ فيـ معـناـهـاـ وـمـغـزـاهـاـ، مـحاـولـاـ الـوقـوفـ عـلـىـ



أسرارها ودلائلها في ضوء ما تحمله من إشارات إعجازية وروحية، تؤكد أن القرآن الكريم كلام الله المعجز في نظمه ومعناه، وأن وراء كل حرفٍ فيه حكمةً بالغة.



تعريف الحروف المقطعة

الحروف المقطعة هي الحروف التي تأتي في أوائل بعض سور القرآن الكريم على شكل حروف هجائية منفصلة، مثل: الم، حم، كهيعص، طه، يس، ص، ق، ن وتنسمى أيضاً فواتح السور، لأنها تردد في بداية السورة.



عدد السور التي وردت فيها

وردت الحروف المقطعة في ٢٩ سورة من سور القرآن الكريم، وهي في الغالب من السور المكية، باستثناء بعض سور مدنية مثل البقرة وآل عمران.



أشكالها وأنواعها

تأتي الحروف المقطعة على أنماط مختلفة:

حرف واحد:

مثل: ص، ق، ن

حرفان:

مثل: طه، طس، يس، حم

ثلاثة أحرف:

مثل: الم، الر، طسم

أربعة أحرف:

مثل: المر، المص

خمسة أحرف:

مثل: كهيعص، حم عسق



أبرز السور التي بدأت بها

بعض الأمثلة:

الم → في البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان،
السجدة.

الر → في يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
طه، طسم، طس → في سور طه، الشعراة، النمل،
القصص.

حم → في سبع سور متتابعة من غافر إلى الأحقاف.
كمييعص → في مريم.

يس، ص، ق، ن → في سور تحمل نفس الأسماء.



أقوال العلماء في تفسيرها اختلاف العلماء في معناها إلى

أقوال كثيرة، أشهرها:

أنها من أسرار الله تعالى في القرآن، لا يعلم تأويلها إلا هو سبحانه، كما قال أبو بكر الصديق وجمهور من السلف. أنها إشارات إلى إعجاز القرآن، أي أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التي يعرفها العرب، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله. أنها أسماء للسور، مثل "طه" و"يس". أنها رموز ومعانٍ خاصة يعلمها النبي ﷺ ومن شاء الله من عباده.



الحكمة من ذكرها

التحدي والإعجاز: للدلالة على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف نفسها التي يتكلم بها العرب، ومع ذلك لا يستطيعون الإتيان بمثله.

لفت الانتباه: فقد كانت العرب تبدأ كلامها أحياناً بالحروف للتتبّيه والإثارة، فجاء القرآن على أسلوب مألف لهم. بيان إعجاز النظم القرآني رغم أنه من نفس الحروف التي يعرفونها. الحروف المقطعة وردت على النحو التالي حسب ترتيب

المصحف:

البقرة – الم

آل عمران – الم

الأعراف – المص

يونس – الر

هود – الر

يوسف – الر

الرعد – المر

إبراهيم – الر



الحجر — الر

مريم — كهيعص

طه — طه

الشعراء — طسم

النمل — طس

القصص — طسم

العنكبوت — الم

الروم — الم

لقمان — الم

السجدة — الم

يس — يس

ص — ص

غافر — حم

فصلت — حم

الشورى — حم عشق

الزخرف — حم

الدخان — حم



الجائحة - حم

الأحقاف - حم

ق - ق

القلم - ن



سراً خلاف الحروف بين السور

العلماء لاحظوا أن اختلاف الحروف ليس عبّاً، بل وراءه نظام إعجازي دقيق، ومن أبرز الملاحظات:
ارتباط الحروف بمضامين السورة:

فالسور التي تبدأ بـ "الم" يغلب عليها الحديث عن القرآن والوحى والإيمان.

والسور التي تبدأ بـ "حم" يغلب فيها الحديث عن الوحي والجدال مع الكفار.

وسور "طه" و"يس" و"ص" يغلب فيها الحديث عن الرسالة والنذارة.

التوازن الصوتي:

الحروف المقطعة تفتح السورة بنغمة موسيقية خاصة، تهدى لسياقها القرآني بأسلوب يثير الانتباه ويجذب السامع.



الاختصار والإشارة:

فهي إشارات رمزية تفتح المعنى دون أن تصرح به، كأنها باب لغويٍّ بين الغيب والشهادة.



رابعاً: آراء المفسرين في معناها

١. رأي السلف (السكتون عنها):

قال أبو بكر الصديق وعمر وابن عباس رضي الله عنهم: ”لكل كتاب سر، وسر القرآن فواتح سوره.“ أي أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.

٢. رأي الإعجاز اللغوي:

قال الزمخشري والرازي وغيرهما: إن الحروف المقطعة دليل على أن القرآن مؤلف من نفس الحروف التي يعرفها العرب، ومع ذلك عجزوا أن يأتوا بمثله.

٣. رأي الأسماء الرمزية:

رأى بعض المفسرين أن هذه الحروف أسماء للسور، كما يُقال ”سورة طه“ و ”سورة يس“، فهي كالعناوين المميزة.

٤. رأي الإشارة الإلهية:

بعض العلماء قالوا إنها رموز بين الله ورسوله ﷺ لا يعلمها غيرهما، وهذا مروي عن ابن عباس وبعض التابعين.

٥. رأي عددي/إحصائي:



ذكر بعض الباحثين المعاصرين أن هذه الحروف علاقة عددية بحروف السورة، فمثلاً الحروف التي تُذكر في الفاتحة تكثّر تكراراً في السورة نفسها، مما يدل على إعجاز عددي دقيق.



خامساً: الجوانب البلاغية

الإيجاز والإعجاز: جاءت الحروف قليلة المبني عظيمة المعنى.

الإيقاع الصوتي: تُحدث نغمة افتتاحية فريدة تحفيز السامع للخطاب الإلهي.

إثارة الانتباه: كانت العرب تُنصلت إذا سمعوا "الم" أو "كَهِيعَصْ" إذ لا يعرفون لها مثيلاً في كلامهم.

التمهيد لموضوع السورة: ففي الغالب تأتي بعدها آيات تتحدث عن الكتاب أو الوحي، مثل:

الْمَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبٌّ لَّهُ فِيهِ (البقرة: ٢-١)



سادساً: الجانب الإيماني والروحي

تدل الحروف المقطعة على أن العلم البشري محدود، وأن في القرآن أسراراً إلهية لا تُدرك بالعقل وحده. فيها تذكير للمؤمن بأن القرآن كلام الله، لا يشبهه كلام البشر، مهما بلغ فصاحتهم. كما أن سكوت السلف عن تأويلها فيه أدب مع الله، وإشارة إلى التواضع أمام علمه سبحانه.



سابعاً: خلاصة القول

الحروف المقطعة من أعظم دلائل إعجاز القرآن، إذ جمعت بين الإبهام والبيان، والإيجاز والعمق، والرمز والمعنى.

هي إشارات ربانية تدل على أن هذا الكتاب منزل من عند الله، وأن وراء كل حرف فيه حكمة وسراً لا يدرك إلا بتدبر وإيمان.

«وفي الحروف المقطعة ثلاثة قولاً قد ذكرتها في (إعراب القرآن) فمن الجائز أن يكون إعراب القرآن هذا هو (البديع) أو (المفید) أو (الإيضاح) فيكون إعراب القرآن هو موضوعه ومضمونه، وعنوانه (البديع) أو (المفید) أو (الإيضاح) فإذا كان أحدها فإنه سيكون للثاني وللثالث موضوع آخر مختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها، وتتناول التفسير بمضمونه الواسع ... بشكل مختصر ومفصل^١.

^١ إعراب القراءات السبع وعللها . ٩٠

المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني
النحوى الشافعى (ت ٣٧٠ هـ)



١ - قال الإمام الطبرى (الم).**القول في تأویل قوله جل ثناؤه: {الم} (١).**

قال أبو جعفر: اختلفت تراجمة القرآن في تأویل قول الله تعالى

ذكره: {الم}؛ فقال بعضهم: هي اسم من أسماء القرآن.

ذكر من قال ذلك

حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا

معمر، عن قتادة في قوله: {الم}. قال: اسم من أسماء القرآن.

حدّثني المثنى بن إبراهيم الأكملية، قال: حدّثنا أبو حذيفة موسى

بن مسعود، قال: حدّثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،

قال: {الم} اسم من أسماء القرآن.

حدّثنا القاسم بن الحسن، قال: حدّثنا الحسين بن داود، قال:

حدّثني حجاج، عن ابن حريج، قال: {الم} اسم من أسماء

القرآن.



وقال بعضهم: هي فَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهَا الْقُرْآنَ.

ذُكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني هارونُ بْنُ إدْرِيسَ الأَصْمُ الْكُوفِيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ

الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَحَارِبِيُّ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ، عن مُجَاهِدٍ، قال:

{الم} فَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهَا الْقُرْآنَ.

حدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمَ الْغَفَارِيُّ، قال: حدَّثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قال:

حدَّثنا سَفِيَّانُ، عن مُجَاهِدٍ، قال: {الم} فَوَاتِحُ.

حدَّثني المُعَثَّنِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حدَّثنا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَجَاجِ،

عن يَحْيَى بْنِ آدَمَ، عن سَفِيَّانَ، عن ابْنِ أَبِي تَجْيِحٍ، عن مُجَاهِدٍ،

قال: {الم} و {حم} و {المص} و {ص} فَوَاتِحُ افْتَتَحَ اللَّهُ

بِهَا.

حدَّثنا القَاسِمُ بْنُ الْحَسِينِ، قال: حدَّثنا الْحَسِينُ، قال: حدَّثني

الْحَجَاجُ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ، عن مُجَاهِدٍ مِثْلَ حَدِيثِ هَارُونَ بْنِ

إِدْرِيسَ.



وقال بعضهم: هي اسم للسورة.

ذكر من قال ذلك

أَبْنَاءِنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدَ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {الْمَ (۱) ذَلِكَ الْكِتَابُ}، وَ {الْمَ (۱) تَنْزِيلُهُ}، وَ {الْمَرْتَلْكُ}. فَقَالَ: قَالَ أَبِي: إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ السُّورَ.

وقال بعضهم: هو اسم الله الأعظم.

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُشَيْقَحَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ،
قَالَ: حَدَّثَنَا شَعْبَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ السُّدِّيَّ عَنْ {حَمَّ} وَ {طَسَّمَ} وَ {الْمَ}. فَقَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ اسْمُ اللَّهِ
الْأَعْظَمِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُشَيْقَحَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو النُّعْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا
شَعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ
اللَّهِ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعَبِيِّ، قَالَ:
فَوَاتَحُ السُّورِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.



وقال بعضُهم: هو قَسْمٌ أَقْسَمِ اللَّهِ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ.^٢

قال محمد علي طه الدرة (المص)

{المص}: قال ابن عباس-رضي الله عنهمما: معناه: أنا الله

أفضل. وعنـه: أنا الله أعلم، وأفضل، وعنـه أيضاً: أن {المص}

قسم أقسم الله به، وهو اسم من أسماء الله تعالى.

وقال قتادة: {المص} اسم من أسماء القرآن. وقال الحسن:

هو اسم للسورة. وقال السدي: هو بعض اسمـه تعالى: المصـور.

وقال أبو العالية: الألـف: مفتاح اسم الله، واللام: مفتاح اسمـه

اللطيف، والميم: مفتاح اسمـه مجـيد، والصاد: مفتاح اسمـه

صادـق، وصـبور. وقيل: هي حـروف مقطـعة استـأثر الله تعالى

بـعـلمـها، وـهي سـره في كـتابـه العـزيـز. وـقيل: هي حـروف اسمـه

الـأـعـظـمـ.^٣

^٢ جامـعـ الـبـيـانـ عنـ تـأـوـيلـ آـيـ القرآنـ ١/٢٤٠.

^٣ تـفسـيرـ القرآنـ الـكـرـيمـ وإـعـرابـهـ وـبـيـانـهـ ٣/٤٤٨.

المـؤـلـفـ: محمدـ عـليـ طـهـ الدرـةـ.



كهيعص (١)». سورة مریم

اختلف أهل التأویل في تأویل قول الله عزَّ ذِکرُه: کاف من {کهيعص}؛ فقال بعضُهم: تأویل ذلك أَنَّهَا حرفٌ من اسمه الذي هو كَبِيرٌ، دَلَّ به عليه، واستَغْنَى بذكره عن ذَکرِ باقي الاسم.

عن ابن عباس في هذه الآية: {کهيعص}. قال: كَبِيرٌ. يعني بالكبیر: الكاف من {کهيعص}.

حدثنا هناد بن السرِّيٍّ، قال: ثنا أبو الأَخْوَصٍ، عن حصين، عن إسماعيلَ بن راشد، عن سعيد بن جبیرٍ مثله.

حدثنا أبو كريپٍ، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصينٌ، عن إسماعيلَ بن راشد، عن سعيد بن جبیرٍ، عن ابن عباس، قال: كان يقول: {کهيعص}. قال: کافٌ: كَبِيرٌ^٤.

^٤ أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٣١ / ١٦٥، والثورى في تفسيره ص ١٨١، والضياء في المختارة ١٠ / ٥٦، من طريق حصين به. وعزاه السيوطي في الدر المنشور ٤ / ٢٥٨ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن



(طه)

واختلفوا في معناها على أربعة أقوال : أحدها: أن معناها: يا
 رجل، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء،
 وعكرمة واختلف هؤلاء بأي لغة هي، على أربعة أقوال:
 أحدها: بالنبطية، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير في رواية، والضحاك. والثاني: بلسان علّك، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: بالسريانية، قاله عكرمة في رواية، وسعيد بن جبير في رواية، وقتادة. والرابع: بالحبشية، قاله عكرمة في رواية. قال ابن الأنباري:

ولغة قريش وافتقت هذه اللغة في المعنى. والثاني: أنها حروف من أسماء. ثم فيها قولان: أحدهما:

أنها من أسماء الله تعالى. ثم فيها قولان: أحدهما: أن الطاء من اللطيف، والهاء من الهادي، قاله ابن مسعود، وأبو العالية،

مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٤٣/١٥ .
 (٢) ذكره الحافظ في الفتح ٤٢٧/٨ .



والثاني: أن الطاء افتتاح اسمه «طاهر» و «طِيب» والهاء افتتاح اسمه «هادي» قاله سعيد بن جبیر. والقول الثاني: أنها من غير أسماء الله تعالى. ثم فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن الطاء من طابة وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والهاء من مكّة، حكاها أبو سليمان الدمشقي. والثاني: أن الطاء: طرب أهل الجنة، والهاء: هوان أهل النار. والثالث: أن الطاء في حساب الجُمل تسعه، والهاء خمسة، فت تكون أربعة عشر. فالمعنى: يا أيها البدر ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، حكى القولين الشعبي.

والثالث: أنه قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ، رواه عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقد شرحنا معنى كونه اسمًا في فاتحة (مریم) . وقال القرظي: أقسم الله بطوله وهدايته وهذا القول قريب المعنى من الذي قبله.

والرابع: أن معناه: طأ الأرض بقدميك، قاله مقاتل بن حيان. ومعنى قوله تعالى لِتَشْقِي: لتنتعب وتبلغ من الجهد ما قد



بلغت، وذلك أنه اجتهد في العبادة وبالغ، حتى إنه كان يرواح بين قدميه لطول القيام، فأمر بالتحفيف.^٠

وفي معنى «طسم» أربعة أقوال:

أحدها: أنها حروف من كلمات، ثم فيها ثلاثة أقوال:

(١٠٥٩) أحدها: رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما نزلت «طسم» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الطاء: طور سيناء، والسين: الاسكندرية، والميم: «مكة».

والثاني: أن الطاء: طيبة، وسين: بيت المقدس، وميم: مكة،

رواوه الضحاك عن ابن عباس. والثالث: الطاء: شجرة طوي،

والسين: سدرة المنتهى، والميم: محمد صلى الله عليه وسلم،

قاله جعفر الصادق.

والثاني: أنه قسم الله به، وهو من أسماء الله تعالى، رواه

ابن أبي طلحة عن ابن عباس. وقد بيّنا كيف يكون مثل هذا

^٠ قال الطبرى رحمه الله فى «تفسيره» /٨: ٣٩٠: والذى هو أولى

بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال:

معناه: يا رجل، لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني، وأن معناها

فيهم: يا رجل. زاد المسير في علم التفسير ٣/١٥١.



من أسماء الله تعالى في فاتحة (مريم) . وقال القرظي: أقسم الله بطوله وسنانه وملكه . والثالث: انه اسم للسورة، قاله مجاهد . والرابع: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة، وأبو روق . وما بعد هذا قد سبق تفسيره إلى قوله: **أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** والمعنى: لعلك قاتل نفسك لتركهم الإيمان^٦ .

(طس)

قوله تعالى: طس فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه قسم الله به، وهو من أسمائه، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . وفي رواية أخرى عنه، قال: هو اسم الله الأعظم . والثاني: اسم من أسماء القرآن، قاله قتاده . والثالث: الطاء من اللطيف، والسين من السميع، حكاه الشعبي .

^٦ زاد المسير في علم التفسير ٣٣٥/٣



(يس)

قال أبو جعفرٍ: اختلف أهل التأویل في تأویل قوله: {يس}؟

فقال بعضهم: هو قسمٌ أقسام الله به، وهو من أسماء الله عز

وجل ذكره من قال ذلك

حدّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ،

عن ابن عباسٍ قوله: {يس}. قال: فإنه قسمٌ أقسامه الله، وهو

من أسماء الله.

وقال آخرون: معناه: يا رجل. ذكره من قال ذلك حدّثنا ابن

حُمَيْدٍ، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسين بن واقِدٍ، عن يزيد،

عن عكرمة، عن ابن عباسٍ في قوله: {يس}. قال: يا إنسان.

بالحَبَشِيَّةِ.

حدّثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ،

عن شرقيٍّ، قال: سمعت عكرمة يقول: تفسير {يس}: يا

إنسان^٧.

^٧ عزاه السيوطي في الدر المنثور / ٥٢٥٨ إلى المصنف وابن

أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن

مردوية. جامع البيان عن تأویل آی القرآن ١٩/٣٩٨.



(ص)

قال أبو جعفرٍ: اختلف أهلُ التأویلِ في معنى قول الله عز وجل: {ص}؛ فقال بعضُهم: هو من المصاداة، من: صَادَيْتُ فلاناً. وهو أَمْرٌ من ذلك؛ كأن معناه عندَهم: صاد بعملك القرآن. أي: عارِضه به. ومن قال: هذا تأویله. فإنه يقرؤه بكسر الدال؛ لأنَّه أَمْرٌ، وكذلک رُوى عن الحسن.^٨

(عسق)

عسق فيه ثلاثة أقوال أحدها: أنه قسم الله به، وهو من أسمائه، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. والثاني: أنه حروف من أسماء ثم فيه خمسة أقوال: أحدها: أن العين عِلْمُ الله، والسين سِنَاؤه، والقاف قُدرته، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال الحسن. والثاني: أن العين فيها عذاب، والسين فيها

^٨ وكذا قرأ أبي وابن أبي إسحاق وأبو السمال وابن أبي عبلة ونصر بن عاصم. ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٩، والبحر الخيط ٣٨٣ / ٧. عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد. جامع البيان عن تأویل آي القرآن ٢٠ / ٥.



مسخ، والقاف فيها قذف، رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس.
 والثالث: أن الحاء من حرب، والميم من تحويل مُلك، والعين
 من عدو مقهور، والسين استئصال بسنين كيسني يوسف،
 والقاف من قُدرة الله في ملوك الأرض، قاله عطاء.
 والرابع: أن العين من عالم، والسين من قُدُوس، والقاف من
 قاهر، قاله سعيد بن جبير. والخامس: أن العين من العزيز،
 والسين من السلام، والقاف من القادر، قاله السدي.
 والثالث: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.^٩

(ق)

وفي «ق» خمسة أقوال : أحدها: أنه قسم الله به، وهو
 من أسمائه، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. والثاني: أنه

^٩ قال الشوكاني رحمه الله في «تفسيره» / ٤ / ٦٠٢: قد تقدم الكلام في أمثال هذه الفوائح، واختلفوا في (حم عسق) وقيل فيها، مما هو متكلف متعسف لم يدل عليه دليل ولا جاءت به حجة ولا شبهة حجة، وقد ذكرنا قبل ذلك ما روی من ذلك مما لا أصل له. زاد المسير في علم التفسير ٤ / ٥٨.



جبل من زَرْجَدَةٍ خضراء، قاله أبو صالح عن ابن عباس.
وروى عكرمة عن ابن عباس قال: خلق الله جبلاً يقال له:
«ق» محيط بالعالم،

وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله عز وجل
أن ينزل قرية، أمر ذلك الجبل فحرّك العرق الذي يلي تلك
القرية. وقال مجاهد: هو جبل محيط بالأرض. روي عن
الضحاك أنه من زمرة خضراء، وعليه كَنَفًا السماء، وحُضرة
السماء منه. والثالث: أنه جبل من نار في النار، قاله الضحاك
في رواية عنه عن ابن عباس. والرابع: أنه اسم من أسماء القرآن،
قاله قتادة. والخامس: أنه حرف من الكلمة. ثم فيه خمسة أقوال:
أحدها: أنه افتتاح اسمه «قدير»، قاله أبو العالية. والثاني: أنه
افتتاح أسمائه: القدير والقاهر والقريب ونحو ذلك، قاله
القرظي. والثالث: أنه افتتاح «قضى الأمر» وأنشدوا:
فُلِّنا لها قِفْيَيْ فَقَالَتْ قَافْ



معناه: أقف، فاكتفت بالقاف من «أقف» ، حكاه جماعة منهم الزجاج. والرابع: قف عند أمرنا ونخينا، ولا تَعْدُهُما، قاله أبو بكر الوراق. والخامس: قُلْ يا محمد، حكاه الشعبي^{١٠}.

(ن)

اختلاف أهل التأویل في تأویل قوله: {ن}؛ فقال بعضهم: هو الحوت الذي عليه الأرضون.

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديٍّ، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أَوْلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلْمُ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَايْنٌ، ثُمَّ رُفِعَ بِخَازُرِ الْمَاءِ، فَحُلِّقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ، ثُمَّ خُلِقَ النُّونُ، فُبَسِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى ظَهِيرَ النُّونِ، [فَتَحَرَّكَ النُّونُ، فَمَادَتِ الْأَرْضُ]، فَأَثْبَتَتِ بِالْجَبَالِ، فَإِنَّ الْجَبَالَ لَتَفَخَّرُ عَلَى الْأَرْضِ. قال: وقرأ: {نَ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطُرُونَ} ^{١١}

وفي معنى (نون) سبعة أقوال «١» : أحدها: أنها الدواة. روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول

^{١٠} زاد المسير في علم التفسير ٤/٥٨.

^{١١} الطبراني ٢٣/١٤٠.



ما خلق الله القلم، ثم خلق التّون، وهي الدّوّة» وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبیر، وبه قال الحسن وقتادة.

والثاني: أنه آخر حروف الرحمن، رواه عكرمة عن ابن عباس.

والثالث: أنه الحوت الذي على ظهر الأرض، وهذا المعنى في رواية أبي ظبيان عن ابن عباس، وهو مذهب مجاهد، والستّي، وابن السّائب.

والرابع: أنه لَوح من نور، قاله معاوية بن قرعة.

والخامس: أنه افتتاح اسمين «نصير»، و «ناصر» قاله عطاء.

والسادس: أنه قَسْمٌ بِنُصْرَةِ الله للمؤمنين، قاله القرظي.

والسابع: أنه نهر في الجنة، قاله جعفر الصادق^{١٢}.

^{١٢} زاد المسير في علم التفسير ٤/٣١٩.



الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل لظاهرة الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية، يتبيّن أن هذه الحروف تمثّل جانباً من جوانب الإعجاز القرآني الذي عجزت العقول عن الإحاطة به إحاطةً كاملة، وأنها ليست ألفاظاً عابرة أو رموزاً بلا معنى، بل هي آيات مقصودة لذاتها تحمل دلالات لغوية وبيانية وروحية عميقه.

وقد أجمعـت أقوال المفسـرين – على اختلاف مناهجـهم – على أن هذه الحروف تُظـهر قدرة الله تعالى في تأـليف كلام معجزـ من حـروفٍ يـعرفـها النـاس ويـستـعملـونـها، وـمع ذلك يـعـجزـون عن الإـتـيان بـمـثـلهـ، ما يـدلـ على أن مصدر القرآن ربـانيـ لا بشـريـ. كما أنـها ثـلـفت اـنتـباـه السـامـعين منـذ مـطلع السـورـة إلى عـظـمة الـوحـي وبـلاـغـة الـخـطـاب الإـلهـي، فـيتـهيـا القـلب لتـلـقـي ما بـعـدهـا من آـيـاتـ.

كما ظـهرـ من خـلال الـدـرـاسـةـ أنـ لـكـلـ مـجمـوعـةـ منـ الحـروـفـ المـقطـعةـ اـرـتـباطـاً خـاصـاً بـمـضـمـونـ السـورـةـ الـتيـ وـرـدـتـ فـيـهاـ، وـأنـهاـ تـهـيـءـ مـدخـلاًـ بـلاـغـيـاًـ وـمـعـنـويـاًـ يـتـسـقـ معـ مـوـضـوعـ السـورـةـ



ومقاصدها. وهذا ما يعزز القول بأن ورودها بهذا النسق الإعجازي لم يكن عبئاً، بل لحكمة أرادها الله تعالى.

وفي ضوء ما تقدم، يتأكد أن الحروف المقطعة من الأسرار الإلهية التي تُظهر عظمة البيان القرآني، وتدعونا إلى مزيد من التدبر في كتاب الله العزيز، إدراكاً بأن كل حرف فيه مقصودٌ وموزونٌ بميزان الحكمة.

﴿كِتَبْ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ وَلَمْ فُصِّلَتْ مِنْ لَذْنٍ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾



قائمة المراجع

- الطبرى، محمد بن جرير. (١٩٩٢). جامع البيان عن تأويلي آى القرآن (الطبعة الثانية). دار هجر، القاهرة.
- القرطى، محمد بن أحمد الأنصارى. (١٩٦٧). الجامع لأحكام القرآن (الطبعة الأولى). دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (الطبعة الأولى). دار طيبة، الرياض.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧). الكشاف عن حفائق غواض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الطبعة الثالثة). دار الكتاب العربي، بيروت.
- الرازى، فخر الدين. (١٩٨١). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (الطبعة الثالثة). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السيوطى، جلال الدين. (١٩٨٧). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر، بيروت.
- الزركشى، بدر الدين. (١٩٨٨). البرهان في علوم القرآن (الطبعة الثانية). دار المعرفة، بيروت.



البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٩٩٥). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية، بيروت.

الألوسي، شهاب الدين محمود. (١٩٩٤). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (الطبعة الرابعة). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير (الطبعة الأولى). الدار التونسية للنشر، تونس.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٩٥). مناهل العرفان في علوم القرآن (الطبعة الثالثة). دار الفكر العربي، القاهرة.

الصابوني، محمد علي. (٢٠٠١). صفوة التفاسير (الطبعة الرابعة). دار الصابوني، بيروت.

دراز، محمد عبد الله. (١٩٨٠). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم (الطبعة الثانية). دار القلم، الكويت.

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٨). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (الطبعة الخامسة). دار عمار، عمان – الأردن.

الشعراوي، محمد متولي. (٢٠٠٥). خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم (الطبعة السادسة). مطبع أخبار اليوم، القاهرة.



الطاھر، محمد بن عاشرور. (٢٠٠٠). أسرار التكرار في القرآن الكريم (الطبعة الثانية). دار السلام، القاهرة.

عبد القادر، أحمد حسن. (٢٠١٠). دراسات في الإعجاز البياني للقرآن الكريم (الطبعة الأولى). دار النهضة العربية، بيروت.

الخولي، أمين. (١٩٦١). التفسير البياني للقرآن الكريم (الطبعة الأولى). دار المعارف، القاهرة.

الراوي، عبد الرحمن. (٢٠١٢). الإعجاز العددي في القرآن الكريم بين الحقيقة والوهم (الطبعة الأولى). دار الفكر المعاصر، دمشق.

الزحيلي، وهبة. (٢٠٠٣). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (الطبعة الأولى). دار الفكر المعاصر، دمشق – بيروت.

